مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 14 / العـدد:02 (نوفمبر 2026) ص 376– 394
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

القضايا السياسية الجزائرية من خلال جريدة المغرب العربي الوهرانية 1937

Algerian political issues as reflected in the Oran-based newspaper Al-Maghreb Al-Arabi, 1937

الدكتور: وادفلي يسين
Dr: Ouadfeli Yasine
جامعة عباس لغرور خنشلة –الجزائر، ouadfeli.yasine@univ-khenchela.dz

تاريخ الاستلام: 2026/04/19	تاريخ القبول: 2026/06/17	تاريخ النشر: 2026/11/25

الملخص: تعالج هذه الورقة البحثية بعض القضايا السياسية التي تناولتها جريدة المغرب العربي الصادرة في وهران عام 1937. فالجريدة ذات الخط الوطني الإصلاحي أزعجت الإدارة الاستعمارية بطرحها ونقدها الصريح للسياسة الاستعمارية، ودفاعها عن الشعب الجزائري ومقومات شخصيته، الأمر الذي دفع هذه الأخيرة إلى وضع العراقيل أمام هذه الجريدة الفتية، ومنه الإسراع في تعطيلها ووقف إصدارها بعد مدة قصيرة لم تعمّر فيها أكثر من شهر، حيث توقفت عن الصدور بعد العدد الرابع، ما يؤكد تخوّف الإدارة الاستعمارية من استمرار هذه الجريدة وانتشارها في الأوساط الشعبية، إضافة إلى النقد الذي وجّهته لحكومة الجبهة الشعبية التي كانت الحركة الوطنية تعلّق عليها الآمال في منح الجزائريين حقوقهم. وهو ما حفّزنا على دراسة وإبراز أهم القضايا والمواضيع السياسية التي تناولتها الجريدة في أعدادها القليلة ومدة صدورها القصيرة.

الكلمات المفتاحية: الصحافة العربية، الجرائد الاصلاحية، المغرب العربي، وهران، القضايا السياسية.

Abstract : This study examines the main political issues addressed by the Oran-based newspaper al-Maghreb al-Arabi in 1937. With a reformist-nationalist approach, the journal challenged colonial authorities by directly criticizing imperial policies and defending Algerian political identity and cultural distinctiveness. In reaction, the colonial administration imposed restrictions that quickly led to the newspaper's suppression after only four issues, reflecting concerns over its potential to influence and spread political discourse among the public. The research also explores the newspaper's critical view of the Popular Front government, which, despite raising hopes within the National Movement for securing Algerian rights, failed to deliver promised concessions and maintained political control and press censorship. This paper aims to highlight the key political themes al-Maghreb al-Arabi addressed during its brief but politically important publication period.

Keywords: Arab press, reformist newspapers, Al-Maghreb Al-Arabi, Oran, political issues.

المؤلف المرسل: د. وادفلي يسين، **الإيميل:** ouadfeli.yasine@univ-khenchela.dz

1. مقدمة :

شكّل النضال الصحفي في الجزائر أحد أهمّ أوجه المقاومة الفكرية والسياسية ضدّ الاستعمار الفرنسي، ولا سيّما خلال النصف الأوّل من القرن العشرين، حيث تحوّلت الصّحافة إلى فضاءٍ حيوي للتعبير عن الوعي الوطني والدفاع عن المقوّمات الدينية واللغوية والسياسية للشعب الجزائري؛ ممّا ساعد على بروز صحف إصلاحية وسياسية أدت دورا محوريا في توجيه الرأي العام الوطني، مرتبطة بالتيار الإصلاحي، وصحفٍ أخرى سياسية نقدية واجهت السياسات الاستعمارية، وفضحت آليات الإدماج والنيابة الشكلية، وانتقدت مظاهر التواطؤ والانحراف عن المسار الوطني. وفي الجهة المقابلة نجد صحفاً موالية للاستعمار عملت على تلميع صورة الاستعمار والترويج لمشاريعه السياسية، ممّا جعل الحقل الصحفي ساحة صراعٍ أيديولوجي حاد بين خطابات سياسية وصحفية وأيديولوجية متضاربة.

إشكالية الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية رئيسة مفادها: كيف أسهم الخطاب الإعلامي والسياسي لجريدة المغرب العربي الوهرانية في رصد وتوجيه مسار النضال الجزائري خلال عام 1937؟ وما المقاربات التحريرية التي اعتمدتها الجريدة في طرح قضايا الجزائريين السياسية، وفي تشكيل الوعي الوطني ومواجهة سياسات الإدارة الاستعمارية الفرنسية؟ ويتفرّع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية، أهمها: ما الخلفيات المرجعية الفكرية التي شكّلت مضامين الخطاب الإعلامي للجريدة؟ كيف ترتبت الأولويات السياسية في التغطية الإعلامية للجريدة، وما هي كبرى القضايا الوطنية التي تصدّرت اهتماماتها؟ وماهي الأساليب والأطر النقدية التي وظفتها الجريدة كأدوات للمقاومة والدفاع عن الهوية الجزائرية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور جريدة المغرب العربي الوهرانية في مقاومة الاستعمار الفرنسي، وتحليل خطابها السياسي الوطني، ومعرفة مدى إسهامها في بناء الوعي الوطني. كما تسعى إلى إبراز دور الجريدة في كشف السياسات القمعية الاستعمارية والتصدي لمحاولات طمس مقومات الهوية الجزائرية.

مناهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي لتحليل مضمون مقالات الجريدة وتحديد أبعادها الفكرية والسياسية، إلى جانب منهج تحليل الخطاب الصحفي لفهم آليات النقد والتحليل التي وظّفتها جريدة المغرب العربي.

في مقالاتها الإصلاحية والسياسية لمواجهة الخطاب الاستعماري، إضافة إلى المنهج المقارن للمقارنة بين خط تحرير الجريدة وبعض الجرائد الأخرى مختلفة التوجهات فيما يتعلق بالقضايا التي اهتمت بها الجريدة.

الدراسات السابقة

تعد الدراسات الأكاديمية التي تناولت "جريدة المغرب العربي" الوهرانية قليلة ونادرة؛ إذ لم يلتفت إليها الباحثون في تاريخ الصحافة الوطنية أو نشاط الحركة الوطنية خلال ثلاثينيات القرن العشرين، وقد يعود ذلك إلى قلة أعدادها وقصر مدة صدورها. ورغم هذه الندرة، فقد وجدنا في أثناء بحثنا عددا من الدراسات السابقة التي تطرقت للصحافة الوهرانية، و"جريدة المغرب العربي"، والقضايا السياسية لعام 1937، وقد سعينا للاستفادة منها بقدر المستطاع، وأهمها:

كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبي القاسم سعد الله (الجزء الخامس)، الذي قدم تعريفاً موجزاً لنشأة الجريدة ومحررها، دون أن يستعرض بالتفصيل المواضيع أو القضايا التي تناولتها.

مقال بعنوان: "محمد السعيد الزاهري ونضاله في عالم الصحافة" لمؤلفته مخلوف رانية (جريدة المغرب العربي أنموذجاً). بالرغم من أن المقال تناول جريدة أخرى تحمل نفس الاسم وهي لصاحبها محمد الزاهري، إلا أنني استفدت من هذه الدراسة في جوانب تتعلق بظروف صدور الجريدة، وكذلك استفدت منها في بعض الجوانب المنهجية.

كتاب: "الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954" لمؤلفه محمد بن صالح ناصر، استفدت من هذه الدراسة في التعريف بالجريدة وخطها التحريري وأسباب توقفها.

مقال تحت عنوان: "الشيخ حمزة بوكوشة وديوانه (خواطر من الصبا والشباب والكهولة والمشيب)"، مؤلفه حكيم سليماني، استفدت منه في التعريف بجوانب من حياة الشيخ حمزة بوكوشة، وذكر فترة توليه تحرير جريدة المغرب العربي دون تفصيل حول الجريدة ومضمونها الإعلامي.

2. لمحة عن الصحافة الوطنية فترة الثلاثينات من القرن العشريين

عرفت الجزائر في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين نشاطا سياسيا وزخما إعلاميا وطنيا أفرزته نتائج الحرب العالمية الأولى، وتطورا في نمو الوعي الوطني لدى الرأي العام الجزائري، الذي لم يعد يستقي معلوماته من الصحافة الاستعمارية وأدواتها، بل أصبح يبحث عنها في الصحافة الجزائرية الوطنية، التي أخذت تشق طريقها بكل الأدوات والوسائل التي لجأ إليها الجزائريون للدفاع عن مقوماتهم وتحقيق أهدافهم. (مرتاض، 1979، الصفحات 32-33).

إن أهم ما ميَّز الصحافة الوطنية في هذه الفترة هو عدم الانتظام في الصدور وعدم الاستمرارية في الوجود بالنظر إلى الظروف التي كانت تصدر فيها والضغوط الاستعمارية العنيفة التي كانت تواجهها، فضلاً عن الصعوبات المادية التي كانت تكابدها، لأنها في الغالب عبارة عن مبادرات فردية من شخصيات مستقلة، ومن ثم فهي مرتبطة بالأشخاص، وليست مشروع مؤسسة أو جمعية سياسية كانت أو اجتماعية، وهي بذلك عانت عدم الاستقرار، ولم يقتصر الوضع على الصحافة الصادرة بالعربية فحسب، بل مسَّ حتى الصحافة الصادرة بالفرنسية (مرتاض، 1979، صفحة 33)، وعلى الرغم من العراقيل التي وضعتها الإدارة الاستعمارية في طريق الصحافة الوطنية، إلا أن الجزائريين أدركوا أهمية هذه الوسيلة في المقاومة وإحياء الأمة الجزائرية. (رانية، 2023، صفحة 831).

ولعلَّ من أبرز الصحف التي أخذت على عاتقها هذه المسؤولية، وبرزت وانتشرت في أوساط الشعب الجزائري، صحافةُ جمعية العلماءِ المسلمين التي كانت تركز على الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية وانتماء الجزائر الحضاري للأمة العربية الإسلامية، وكشفت الجوانب السلبية في سياسة الاستعمار الساعي لطمس معالم هذه الأمة من دين ولغة وتاريخ. (شبوب، 2023، ص 655).

3. التعريف بجريدة المغرب العربي الوهرانية ورئيس تحريرها

1.3 . التعريف بالجريدة:

أما اسم "المغرب العربي"[1] فهو اسم الجريدة التي أسسها الشيخ حمزة بوكوشة بوهران سنة 1937، وكان امتيازها بيد محمود بله، وهي جريدة أسبوعية تعمل في نطاق الوطنية والإصلاح، ولم يصدر منها إلا بضعة أعداد، وتبقى أسباب توقفها مجهولة؛ فهل توقفت لأسباب مادية أو إدارية؟ جاء في تقديم الصحيفة في العدد الأول منها عنوان استهلال ما يلي: «فصحيفة المغرب العربي صحيفة سياسية اجتماعية أدبية، ومعنى كونها سياسية أنها تدافع عن المظلومين وتنصرهم بما أوتيت من قوة، ولا قوة لها إلا برفع صوتها عالياً بالشكوى والاحتجاج، وأدبية، ومعنى ذلك أن هذه الصحيفة تبحث في الأدب العربي القديم والحديث منه، وتنشر من نوادره الطريفة ونكته اللطيفة. وكتبت هذه الصحيفة على لسانها أنها لسان حال الشباب المسلمين؛ لأن الأمل معلق على الشباب، فهم رمز القوة في الحياة، وما من أمة بعثت من مرقدها إلا بنهضة شبابها، فهلموا إلى العمل معشر الشباب، هلموا فإن صحيفة المغرب العربي ما أُسست إلا إليكم.

ظهرت جريدة "المغرب العربي" الأسبوعية في مدينة وهران، حيث أنشئت مطبعة خاصة بها، وذلك في شهر ماي من سنة 1937. يديرها ويحرر أغلب مواضيعها الشيخ حمزة بوكوشة، أما صاحب امتيازها فهو بله محمود.

تقع في أربع صفحات من الحجم العادي، وتُخصص الصفحة الأخيرة منها للإعلانات، وتصدر يوم الجمعة من كل أسبوع، وهي لسان حال الشباب المسلم، إذ كان خط الجريدة إصلاحياً وطنياً يقاوم الفساد الإداري والاجتماعي، ويهاجم بصفة خاصة القياد والبشاغوات والنواب الذين يعملون ضد مصلحة الأهالي. ويبدو أنها كانت تستعمل في مخاطبتها لهم أسلوباً حاداً، مما أثار حقد السلطة ضد الجريدة، فمنعت عنها رخصة التوزيع بالبريد، وهو الإجراء الذي اضطر بعده صاحبها للاستعانة بالشباب الإصلاحي لتوزيعها في كبريات المدن (ناصر، 2006، صفحة 230).

أما بالنسبة لتحرير المقالات، فكان النصيب الأكبر منها من تحرير رئيس تحريرها حمزة بوكوشة، إلى جانب كتابٍ آخرين. وعلى الرغم من مساهماتهم القليلة، فإن جهودهم واجتهادهم في نقل أهم الأحداث والنشاطات السياسية أو الثقافية والاجتماعية مكنت قراءها من متابعة الأحداث الوطنية.

وفيما يخص توزيعها، فكانت تبعث إلى العاصمة، ومنها توزع في باقي المدن، كما كان يتبادل بها مع الصحف العربية الكبرى في كل من مصر وتونس والمغرب، بالرغم من المضايقات التي كانت تعانيها من قبل الاستعمار الفرنسي. (ناصر، 2006، صفحة 230).

يبدو أن تأثيرها في الوسط الشعبي الجزائري كان شديداً، مما جعل عامل عمالة وهران يستدعي رئيس تحريرها ويوجه إليه تهديداً بتعطيل الجريدة إن هي استمرت في ملاحقة وكشف ظلم وجور الحكام المحليين، فما كان من رئيس التحرير إلا أن نشر في مقال خاص ذلك اللقاء الذي جرى بينه وبين أحد المسؤولين بعد استدعاء تلقاه من الإدارة، تحت عنوان: إلى من تشتكي عنت الليالي؟ وهو تصريح واضح بالظلم والتعسف الذي يواجه الجريدة ورئيس تحريرها، وهو المقال الذي دفع الإدارة الاستعمارية إلى مضايقة صاحب الامتياز الممول الوحيد للجريدة، فتوقفت عن الصدور في أواخر سنة 1937 بعد مدة قصيرة من ميلادها لم تتجاوز الشهر، ومن الذين شاركوا في تحريرها الأستاذ علي مرحوم والشاعر جلواح العباسي الذي نشر قصيدة تهنئة بصدور "المغرب العربي". (ناصر، 2006، صفحة 231).

3. 2. التعريف برئيس التحرير

وُلد حمزة بوكوشة[2] عام 1907في منطقة وادي سوف، ومنها انتقل مع والديه إلى بسكرة، وفيها نشأ متعلما القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية. (سليماني، 2019، صفحة 183) درس الشيخ بوكوشة على يد الأخوين الطاهر وأحمد العبيدي في الوادي، وكذلك على يد الشيخ إبراهيم بن عامر صاحب كتاب الصروف، كما درس في بسكرة على يد الشيخ علي بن العقبي بالزاوية القادرية، وكان رفيقه وقتئذٍ الشاعر محمد العيد، ودامت رفقتهما قرابة سنتين.

(سعد الله، 1998، صفحة 259) وفي بداية شبابه، رحل إلى تونس لطلب العلم، حيث نال إجازة التطويع العالمية من جامع الزيتونة عام 1930. بعد عودته إلى بسكرة، تفرغ لإلقاء المحاضرات مجانا، وازدادت علاقته قوة بالشيخ الطيب العقبي. (سليماني، 2019، صفحة 183)

برز بوكوشة كأحد الفاعلين الرئيسيين في اللقاءات التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين عام 1931. لاحقاً، كُلِّف بمهام الإشراف على مدارس الجمعية في مناطق مثل الشلف وتيزي وزو، ثم انتقل إلى قسنطينة لتعليم الطلاب بجوار عبد الحميد بن باديس في الجامع الأخضر. وفي شهر ماي 1937، عُيّن رئيساً لتحرير جريدة المغرب العربي الصادرة في وهران.

كان للأديب حمزة إسهامات غزيرة في الصحافة الجزائرية، حيث حرّر في منابر عدّة منها: "الليالي"، "المغرب"، "الوفاق"، "البصائر"، "الشهاب"، "الإصلاح"، "الشعلة"، و"الثبات". ثم صار رئيسا لتحرير جريدة "المغرب العربي" في وهران عام 1937، التي عرفت بمسارها الإصلاحي والقومي.

في عام 1938، أوفدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ حمزة بوكوشة إلى فرنسا لنشر أفكارها وأهدافها بين المهاجرين الجزائريين. اضطلع بمهمته بكفاءة في مدينة ليون وضواحيها، ثم عاد بعد بضعة أشهر إلى الجزائر ليواصل نشاطه الإصلاحي (سليماني، 2019، الصفحات 182–184). يُعرف الشيخ بوكوشة بأنه أديب وشاعر، وأحد مؤسسي جمعية العلماء، وخريج جامعة الزيتونة. ساهم بكتاباته في الصحافة الجزائرية قبل وبعد انضمامه إلى جريدة المغرب العربي ، ويُعد من الأوائل الذين أطلقوا اسم(المغرب العربي) على إحدى الصحف، في إشارة إلى المنطقة التي كانت تُعرف بالفرنسية باسم "شمال أفريقيا". كان الشيخ بوكوشة وفيا لفكر الشيخ عبد الحميد بن باديس وتوجهاته الإصلاحية، وجاءت صحيفته تعبيرا عن هذه الأفكار، لكنها لم تدم طويلا؛ إذ لم يُنشر منها سوى أربعة أعداد (سعد الله، 1998، صفحة 259). بالإضافة إلى كتابة المقالات التاريخية والأدبية في عدد من الصحف والمجلات، كان له دور بارز في الفعاليات الثقافية التي نُظمت داخل الجزائر وخارجها. استمر الشيخ حمزة بوكوشة في مسيرته الثقافية والإصلاحية حتى وفاته في 18 نوفمبر 1994، ودفن في مقبرة القطار بالعاصمة الجزائر. (سليماني، 2019، صفحة 184).

4. نماذج من القضايا السياسية التي اهتمت بها الجريدة

4. 1. قضية الانتخابات والتمثيل النيابي للجزائريين

لقد نشط النواب الجزائريين في المجالس النيابية في إطار محدد بين طموحاتهم الشخصية لدخول المجتمع الفرنسي كأعضاء كاملي الحقوق، ومن جهة أخرى كمنتخبين يمثلون الجزائريين، فكانوا يتحركون في مساحة ضيقة

بين السلطة الفرنسية من جهة، وواقع المجتمع الجزائري من جهة أخرى. لقد كان النواب مصممين على العمل في إطار الشرعية الفرنسية عن طريق الانتخابات، وكانت الانتخابات تعني بالنسبة لهم ضمان مراكزهم الخاصة أولاً عن طريق ضمان حلقة من الزبائن الدائمين يطالبون ببعض الامتيازات، أو حل مشكلة معينة... إلى آخره. تلك هي اهتمامات النائب؛ وهذا ما جعل الانتخابات وسيلة لتدعيم مراكز النواب وليس لتجنيد الناخبين. (شريط، 1998، صفحة 20)

حمل العدد الثاني من جريدة المغرب العربي في صفحته الأولى موضوعاً ذا أهمية بالغة بالنسبة للأهالي جاء تحت عنوان: "هل للمسلمين بالنيابات من جدوى؟" شخّص فيه صاحب المقال موضوع الانتخابات على أنه مرض ابتليت به الأمة في سبيل نيل الحقوق والعدالة والمساواة والحرية، ويتضح ذلك من خلال انتقاده لتدخل الحكومة الفرنسية في الانتخابات كلما أدركت خسارة المرشحين الموالين لها؛ لتقوم بتزوير الانتخابات لمصلحتهم باسم القانون. ثم أورد الكاتب أمثلة عديدة على عملية التزوير هذه، منها ما حدث في عهد الحاكم العام السابق (م. كارد – M. Card) الذي قام بتزوير القوائم الانتخابية وغيرها بين المناطق حتى يتأكد أن العناصر الموالية له ستفوز في الانتخابات، ثم يقدم لنا مثالاً آخر عن عمليات التزوير وتدخل الإدارة في الانتخابات لمصلحة الموالين لها بكل الطرق والوسائل، فيذكر مثلاً أن التزوير تواصل في عهد حكومة الجبهة الشعبية حين زوّرت باسم القانون الانتخابات حتى تقف في وجه نجاح السيد علي بوكورط في الانتخاب العمالي لقسم شرشال الذي حقق نتائج جيدة في الدورة الأولى، وهو الأمر الذي دفع الإدارة إلى التدخل في الدورة الثانية لقطع الطريق أمامه لمصلحة الموالين لها، فأوعزت إلى ممثليها في البلديات بسحب أوراق الانتخابات التي تصوت لمصلحة السيد بوكورط؛ لأن القانون لا يخول له حق الانتخاب، ثم يواصل انتقاد تدخل الإدارة في الانتخابات وتواطؤ كل الهيئات الحكومية والرسمية الفرنسية (بوكوشة، هل للمسلمين في النيابات من جدوى؟، 1937، صفحة 1).

هذا اعتراف من فئة موالية للإدارة الاستعمارية تؤكد فيه عمليات التزوير التي تقوم بها الإدارة الاستعمارية لمصلحة أشخاص تختارهم، والوقوف في وجه كل من تشم فيه رائحة الوطنية الجزائرية. "إن تجربة التمثيل في المجالس المحلية لم تُحقّق نتائج إيجابية لصالح الجزائريين. فقد كانت الانتخابات تُجرى في ظل ظروف تتسم بتدخل الإدارة الفرنسية لصالح فئة محددة، ما نتج عنه اختيار ممثلين موالين للسلطة، ضعفاء ليست لهم الجرأة والقدرة على مواجهة تلك التدخلات الفرنسية. هذا الوضع جعل مناقشة قضايا المجتمع الجزائري تواجه عراقيل عديدة أمام مواقف فئة المستوطنين المسيطرة في المجالس المحلية، ما عرقل تحقيق أي تطور حقيقي يخدم مصلحة الأهالي". (بشير، 2021، صفحة 55).

ذكرت الجريدة في المقال نفسه أن الاستعمار كان ينصب حباله لطائفةٍ مختارة من الشعب ليجلسها على كرسي النيابة، وبذلك لم يعد لهذا الكرسي في الجزائر معنى سياسي حقيقي، بل تحول إلى مصيدةٍ، يفوق شرّها خيرها، ويغلب ضرها نفعها. وقد قدّمت الجريدة تشبيها بليغا حين شبّهت كرسي النيابة بالخمر، التي يكون إثمها أكبر من نفعها، لما لها من تأثير على عقل شاربها، إذ تُغيّر طباعه وتُفسد وعيه حتى يصبح كالمجنون. وعلى هذا النحو، فإنّ كرسي النيابة، وفق رؤية الجريدة، لا يلبث أن يُبدل المبادئ ويُغير الطبائع، فيفقد الجالس عليه وعيه السياسي واستقلاله الأخلاقي. ولم يغفل صاحب المقال التنبيه إلى خطر أكبر، وهو ما تُحدثه الانتخابات من تفرقة وعداوة بين أبناء الشعب الواحد عوض أن توحده، وما تسببه من فتنة وقطيعة بين الأصدقاء والإخوان ولا منفعة منها تُرجى، والأفضل للأمة أن تدعها ولا تنخرط فيها (بوكوشة، هل للمسلمين في النيابات من جدوى؟، 1937، صفحة 1).

4. 2. المؤتمر الاسلامي الجزائري

يذكر فرحات عباس أنه لما وصلت الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا سنة 1936، انتشرت الفرحة في البلاد واستبشر الناس خيراً بذلك، وأسست كتلة المنتخبين المسلمين حركة أطلقوا عليها اسم "المؤتمر الإسلامي"، ضمت المنتخبين، والعلماء، والاشتراكيين، والشيوعيين، وقدماء المحاربين، والفلاحين الذين اشتركوا في تحضير ميثاق أساسه "مشروع فيوليت". (عباس، 2005، صفحة 96).

إلا أن فكرة عقد المؤتمر تُنسب في الغالب للشيخ ابن باديس، فقد صرح بهذا في حديث له إلى جريدة "الدفاع"[3] في جوان 1936 في شكل دعوة لاجتماع الأحزاب الوطنية لوضع قائمة من المطالب الجزائرية، ويقال إن الشيخ العمودي هو صاحب فكرة عقد المؤتمر وتبناها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

وحُدد تاريخ انعقاد المؤتمر بيوم الأحد 07 جوان 1936، ورُسِمت الخطوط العريضة والبرنامج، وذكرت جريدة "الدفاع" أن ساعة الاختيار قد أتت للمسلمين؛ فلا الجبهة اليمينية ولا اليسارية خدمت المسلمين، وتضيف الجريدة أن المؤتمر جاء لجعل المسلمين الجزائريين يطرحون مواقفهم من مشروع "بلوم–فيوليت". وسبق المؤتمرَ وأعقبه نقاش سياسي كبير وتفاعلات عميقة بين النخبة الوطنية فيما بينها وبين الفرنسيين، كانت صفحات الجرائد مسرحاً لها بين مرحب بفكرة توحيد الجزائريين ومطالبهم ومطالبتهم بحقوقهم، وبين رافض ومتخوف (مسعودة، قدور، وكرليل، دون تاريخ، الصفحات 123–124).

انعقد المؤتمر الإسلامي الجزائري يوم 7 جوان 1936 بالعاصمة، وكانت الجماهير تنتظر أن يكون مسلماً وجزائرياً يتبنى القضية الوطنية على حقيقتها، ويغتنم هذه الفرصة المتاحة التي لا تُعوض، ولكنه راح يطالب بإلحاق

الجزائر بفرنسا من غير حياءٍ ولا تدبيرٍ ولا تقديرٍ للمسؤولية، وبالتمثيل في البرلمان الفرنسي بين الذئاب المفترسة (قناش، دون تاريخ، صفحة 46). وقد عبّرت مختلف تيارات الحركة الوطنية عن مواقفها تجاه هذا الحدث، كما هو الحال بالنسبة للتيار الاستقلالي، فقد أشادت جريدة "الأمة" بفكرة المؤتمر، لكنها لفتت في الوقت ذاته إلى نقاط ضعفه وأخطائه سواء أكانت عن وعي أو عن غير وعي، منتقدة سرعة وتيرة الأشغال، وموضحة أن دفتر المطالب لم يُعَد أو يُقرأ أو يُصادق عليه خلال المؤتمر. كما عارضت الجريدة البنود المتعلقة بالإلحاق بفرنسا والتمثيل النيابي، مؤكدة أن الشعب الجزائري لن يقبل أبداً أن يُلحق بفرنسا (قداش، 2011، صفحة 672). ولم يَفُت هذا الحدث الهام جريدةَ المغرب العربي، حيث كان لها نصيب في نقل أخبار هذا الحدث الهام بالنسبة للشعب الجزائري والحركة الوطنية.

كتب مندوب جريدة المغرب العربي الذي رَمَزَ لاسمه بحرف (ع) في العدد الثاني الصادر بتاريخ ماي 1937 عن اللقاء الذي دعت إليه هيئة أعضاء المؤتمر الإسلامي بعمالة وهران، والذي انعقد بتاريخ 23 ماي 1937 في مدينة بَريقو سابقاً (المحمدية حالياً) دعما للمؤتمر الإسلامي ومطالبه. وتولى رئاسته الحاج معبد، وحثَّ "حكومة الجبهة الشعبية" على تنفيذ مطالبه، حيث ذكر التقرير جميع الوفود التي حضرت لتشارك في هذا اللقاء. وقد تَوالى على إلقاء الكلمة العديد من الضيوف والشخصيات الجزائريين والفرنسيين، من النواب والعلماء والاشتراكيين، وأكدوا كلهم على حق الشعب الجزائري في إحقاق حقوقه، وعرض البرنامج الذي خطه المؤتمر الإسلامي والمطالب التي رفعها إلى الحكومة الفرنسي. وفي نهاية اللقاء تدخل أحد المشاركين، وألقى كلمة وَضَّح فيها معنى المؤتمر الإسلامي ومعنى حكومة الجبهة الشعبية، حيث ذكر بأن المؤتمر الإسلامي هو مجمع مُتكوِّن من العلماء والنواب والشبان، ونستطيع أن نتعاون مع الحكومة "حكومة الجبهة الشعبية" لتنفيذ مطالب الشعب الجزائري. ثم أردف قائلاً: وقد صبرنا على الحكومات الفرنسية، وما زلنا صابرين، وعلى حكومة الجبهة الشعبية أن تنظر إلى مطالبنا وتحققها؛ فالمؤتمر الإسلامي هو الذي يمثل بحق الشعب الجزائري ومطالبه، ونحن نطالب بكل هدوء ومسؤولية حكومة الجبهة الشعبية لتحقيق مطالبنا، وإن لم تفعل فإننا سننسحب ونترك الميدان لأناسٍ آخرين، ستكون لغتهم مختلفة في الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري، وهو رجاء فيه أمل وفيه تحذير خفيّ لحكومة الجبهة الشعبية من مغبة رفض مطالب المؤتمر الإسلامي (بوكوشة، المؤتمر الإسلامي، 1937، صفحة 2) .

وبمناسبة مرور عام على انعقاد المؤتمر الإسلامي أقيمت احتفالات بالمناسبة، حيث واكبت الجريدة الحدث، وكتبت في العدد الرابع الصادر بتاريخ 18 جوان 1937، أن يوم السابع من جوان يوم مظهر اتحاد الأمة ويوم مظهر شعورها، هو اليوم الذي اجتمعت فيه عناصرها واتفقت على تقديم مطالبها للحكومة الفرنسية. عُقد الاحتفال

بمدينة وهران في 7 جوان 1937، وترأس أشغاله الأستاذ محداد، مدرس بالثانوية، وافتتح أشغال المؤتمر بكلمة ألقاها مرحباً فيها بالضيوف الذين لبوا الدعوة، وفي مقدمتهم الشيخ الطيب العقبي (بوكوشة، المؤتمر الإسلامي، 1937، صفحة 3).

ومنذ عام 1937 بدأت الخيبة تعم الجزائريين، ولم تعد حكومة الجبهة الشعبية تحظى بنفس الثقة التي كانت عليها قبل 1937، وصادقت اللجنة التنفيذية للمؤتمر على استقالة المنتخبين بسبب تأخر الإصلاحات المنتظرة، ورغم أن الحكومة حاولت تهدئة المواقف وأعلنت أن المشروع الإصلاحي سيناقش أمام البرلمان مرة أخرى، فعاد أعضاء النخبة إلى مناصبهم ولكن لم يتحقق شيء من ذلك (مسعودة، قدور، وكرليل، دون تاريخ، صفحة 126).

نشير في الأخير إلى أن المؤتمر الإسلامي لم يكن حدثاً عادياً ولا عابراً، بل هو أهم تجربة لوحدة الحركة الوطنية، ونقطة انعطاف في مسار ونضال الحركة الوطنية، ومحطة يجب الوقوف عندها لفهم مسارات النضال الوطني في السنوات التي أعقبت المؤتمر الإسلامي.

4. 3. قضية لجان التحقيق البرلمانية

ورد في العدد الأول من الجريدة مقال بعنوان "شؤون وشجون"، تحدث فيه عن لجنة الاستقصاء البرلمانية وارتياح الحركة الوطنية لإرسال هذه اللجنة، وقد وضع الأهالي فيها ثقتهم على الرغم من أنها لا يُرجى منها شيء؛ حيث تناول المقال هذه اللجان التي دأبت الحكومة الفرنسية على إرسالها، وأكد أن التجربة أثبتت أنها لا تقدم للشعب الجزائري إلا الوعود الكاذبة والأمان الزائفة، ولا تختلف في ذلك عن وعود الحاكم العام. لقد عانى الجزائريون في هذه الفترة من الظلم، ولما وصلت الجبهة الشعبية للحكم اعتقد الجزائريون أن هدفهم بات قريباً من التحقيق، فكانت الدعوة إلى عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري العام الذي تمخض عنه تشكيل وفد أُرسل إلى باريس، لكن الوفد عاد حاملاً جبالاً من الوعود، واعتقد بعض الشعب أن الحكومة الفرنسية لن تركن بعد الآن إلى لجان التحقيق، لكن مطامح الشعب الجزائري تبقى مجرد أمان ولن تتحقق؛ الأمر الذي دفع كاتب المقال إلى طرح هذا السؤال: ما فائدة لجان البحث إلا مراخاة حبال المواعيد المطولة التي يسكت بها الشعب الغارق في بحر من الظلم والاستعباد والمجاعة؟ ثم يذكر أن الحكومة الفرنسية أرسلت لجنة بحث إلى الجزائر، وأرسلت من بعدها بقليل نائب وزير الداخلية، والذي صرح بعد ذلك بأن الحكومة بحاجة إلى تقوية سلطتها بقوانين ردعية استثنائية (بوكوشة، شؤون وشجون، 1937، صفحة 2).

اتضح من هذا المقال أن الحكومات الفرنسية، يمينية كانت أم يسارية، لا تختلف سياساتها حين يتعلق الأمر بالجزائر المستعمرة ؛ ومن أجل الحفاظ على هذه المستعمرة لجأت مختلف الحكومات إلى سن قوانين وإرسال لجان للتحقيق وتقصي الحقائق، ثم ترمى تقارير هذه اللجان في سلة المهملات ولا يُنفَذ منها إلا ما يخدم الاستعمار والاستيطان، وهو الأمر الذي أكد عليه صاحب المقال حيث أدرك عدم جدوى هذه اللجان وعدم انتظار الفرج من

حكومة الجبهة الشعبية رغم الشعارات التي كانت ترفعها، ودليله في ذلك أن اللجان التي أُرسلت في عهد هذه الحكومة لم تأتِ بجديد للشعب الجزائري. ولعل مشاريعها الإصلاحية كمشروع "بلوم–فيوليت" تجسد صورة واضحة للوعود الكاذبة وعمليات التسويف وربح الوقت التي توظفها الإدارة الاستعمارية، ولم يُطبق منه إلا ما يخدم المستوطنين والاستعمار الفرنسي. إضافة إلى ذلك قرارات المؤتمر الإسلامي وما تمخض عنه من نتائج ومطالب رُفِعَت إلى لحكومة الفرنسية، ولم يتحقق منها أي شيء رغم الوعود التي قُدِّمَت للجزائريين في هذا الإطار.

4. 4. قضية التضييق على الصحافة العربية

شهدت الفترة الممتدة ما بين 1931 و1939 إصدار ما يقارب ثلاثين جريدة عربية في الجزائر، على اختلاف اتجاهاتها الفكرية ونزعاتها الأيديولوجية، وإن كانت الغالبية منها ذات توجه إصلاحي ووطني. ولتفسير هذا العدد اللافت والاستمرارية المتواصلة لهذه الصحف، رغم ما تعرضت له من تضييق وقمع من قِبَل السلطة الاستعمارية، لا بد من استحضار النزعة العامة التي ميزت الرأي العام الجزائري الوطني والإسلامي خلال هذه المرحلة. فهذه الصحافة الوطنية الجزائرية اضطلعت بدور بالغ الأهمية، وأدت رسالتها كاملةً، إذ حملت راية الكفاح الوطني في مختلف مجالاته السياسية والثقافية والاجتماعية، وأسهمت في بلورة الوعي الوطني وتعبئة الرأي العام ضد السياسات الاستعمارية، والدفاع عن مقومات الهوية الوطنية، وفضح ممارسات الاستعمار وأدواته (ناصر، 2006، صفحة 18).

وبسبب هذا الدور الوطني، لم تتردد السلطات الاستعمارية في وضع العقبات أمام الصحافة العربية، بهدف الحد من تطورها وإيقاف نشاطها، وذلك من خلال تكثيف المراقبة وتتبع حركاتها بشكل دائم، في محاولة لكبح جماح تأثيرها المتزايد في أوساط المجتمع الجزائري. (ناصر، 2006، ص 19)

ولم تتخلف جريدة المغرب العربي عن هذا الكفاح الوطني، حيث حمل العدد الرابع موضوعا بالغ الأهمية، تناول المضايقات التي كانت تتعرض لها الصِحافة الجزائرية الناطقة بالعربية، وذلك بواسطة مقال لخص فيه كاتبه بوكوشة حمزة معاناة الصِّحافة الجزائرية عموماً، والصحافة الصادرة باللغة العربية على وجه الخصوص، في ظل ما كانت تمارسه الإدارة الاستعمارية من ظلم وتعسّف. وفي سياق سياسي اتسم بوصول حكومة الجبهة الشعبية إلى الحكم، وهي الحكومة التي علّق عليها الجزائريون آمالاً كبيرة، باعتبارها حكومة العدالة والمساواة، ومغايرة لحكومات اليمين الاستعمارية، غير أنّ سياستها في الواقع لا تعكس المبادئ ولا الشعارات التي كانت تروّج لها (بوكوشة، إلى من نشتكي عنت الليالي؟، 1937، صفحة 1).

واستعرض المقال مظاهر الظلم والتمييز التي كان يعانيها الأهالي الجزائريون أبناء البلاد، حيث تحوّل الدين الإسلامي . حسب الكاتب . إلى وسيلة لقضاء المصالح، في حين أصبح المسلم مغيّباً في وطنه، ولم تسلم اللغة العربية بدورها من محاولات الطمس والتهميش والتزييف. وفي هذا الإطار، أضحت الصّحافة العربية تواجه مختلف أشكال الضغوط والمضايقات، وأصبحت حرية الصّحافة تهمة حين يتعلق الأمر بالصحف الجزائرية الناطقة بالعربية، وكأنّ اللغة العربية، المضطهدة في وطنها، أصبحت جرما يستدعي العقاب. غير أنّ صاحب المقال يرى في هذا القمع عاملا أيقظ الهمم، معتبرا أنّ الضغط يولد الرجال الذين تفخر بهم الأجيال، ويُسهم في بعث نخبة شابة واعية تسعى إلى إنقاذ نفسية الشعب من حالة اليأس، وتزيد النفوس الأبيّة ثباتا وعزما على التمسك بالحق. ثم يوجّه الكاتب نداء مباشرا إلى حكومة الجبهة الشعبية، داعيا إيّاها إلى تطهير الإدارة من بعض أعوانها الفاسدين والحاقدين على اللغة العربية والدين الإسلامي، وإلى تجسيد الديمقراطية الحقيقية وتحقيق المساواة بين جميع السكان. ثم ينبه إلى أنّ بعض الإدارات الاستعمارية كانت تعمل، بسبب تصرفاتها المهينة واحتقارها لمقومات الأمة من دين ولغة، على زيادة العداء بين المسلمين والحكومة الفرنسية (بوكوشة، إلى من نشتكي عنت الليالي؟، 1937، صفحة 1).

ثم ينتقل صاحب المقال إلى عرض معاناة جريدة المغرب العربي نفسها من العراقيل الإدارية، محمّلاً حكومة الجبهة الشعبية مسؤولية خيبة الأمل، ومضيفاً أن ممارسات هذه الحكومة تجاه الصحافة الحرة لا تختلف عن ممارسات حكومات اليمين السابقة. ومن أبرز هذه العراقيل التي عانت منها جريدة المغرب العربي، تقاعس إدارة البريد عن إيصال الجريدة إلى قرائها، بالرغم من كونها صحيفة مرخصة، وعدم تجاوب إدارة البريد في وهران، ثم الإدارة المركزية في العاصمة، مع شكاوى إدارة الجريدة لا بالإيجاب ولا بالسلب، ما تسبب في تأخر صدور العدد الرابع عن موعده المحدد. وقد دفع هذا الوضع رئيس التحرير إلى كتابة هذا المقال، مختتماً إياه بسؤال يحمل دلالات عميقة عن حجم معاناة الجزائريين في مختلف المجالات، حتى وإن تغيرت الحكومات الاستعمارية فالمعاناة واحدة،

وهو السؤال الذي حمل عنوان المقال: «إلى من نشتكي عَنَت الليالي والأيام؟» (بوكوشة، إلى من نشتكي عَنَت الليالي؟، 1937، صفحة 1).

وعلى الرغم من غلبة الطابع الاجتماعي، ظلّت الصحافة مرآةً للمجتمع؛ إذ قدّمت النصح، وحذّرت من عواقب الخروج على ثوابت المجتمع وأعرافه، دون أن تُغفل في الوقت ذاته الدفاع عن حقوق المواطن وكرامته ومقوّمات الهوية الوطنية الأساسية. (بوعباش، 2011، ص 274).

4. 5. قضية معاناة سكان الجنوب من النظام العسكري

في مقال بعنوان: "ماذا عن التراب العسكري وأرض الجنوب؟"، سلّط الكاتب الضوء على المعاناة التي يعيشها سكان الجنوب الجزائري في ظل النظام العسكري الاستعماري الذي يحكم المنطقة بقبضة من حديد. إن السلطات المطلقة التي يتمتع بها الضباط تجعلهم يتصرفون خارج إطار القانون، فالجزائري معرّض للاعتقال لأتفه الأسباب، إمّا بتهمة واهية أو حتى بدون توجيه تهمة، فيُزجّ به في السجن دون محاكمة، أو يُجبَر قسرا على مغادرة أرضه وبلدته، متجاوزين بذلك القوانين التي كُلِّف الضباط والعسكريون بإنفاذها واحترامها. وهكذا، يُساق الجزائري إلى السجن دون محاكمة ودون مراعاة لحقوقه القانونية، وقد لا يُسجَّل أصلا في السجلات الرسمية للسجون. كما أن المظلومين من الجزائريين يعجزون عن رفع الشكاوى ضد الضباط أو الشهادة ضدهم خوفا من الانتقام؛ فالضابط العسكري يستطيع بسهولة تلفيق أي تهمة ضد الجزائريين، وينفذ انتقامه كيفما شاء. وكل من يحاول الاحتجاج على هذا التعسف والظلم ورفع شكوى إلى رئيس الدائرة، فغالبا ما يواجه التجاهل التام وعدم الحصول على أي نصرة. وحتى أهله وعشيرته قد لا يساندونه خوفا من تعرضهم للانتقام والاضطهاد من قِبل السلطة الاستعمارية الحاكمة.

ولا تقتصر معاناة الجزائريين على تصرفات الضباط فحسب، بل تتعداها إلى أعوانهم وأذنابهم من العملاء الجزائريين الذين يلجؤون إلى الوشاية الكاذبة لسادتهم ضد أبناء جلدتهم، وينتقمون من الأهالي لأتفه الأسباب، مما يعرضهم للسجن أو الهجرة أو التهجير والنفي من أراضيهم. وإن لم يتمكنوا من الوصول إليهم، ينتقلون إلى عشيرتهم وأهلهم ويحملونهم المسؤولية ظلما وعدوانا، وهذا تطبيق لمبدأ المسؤولية الجماعية.

ولتقديم مثال على سياسة القمع والاضطهاد، عرضت الجريدة حالة مجموعة من الجزائريين في مدينة الأغواط تعرضوا لمضايقات شديدة بسبب قصيدة وصلت إليهم كُتبت حول موضوع المؤتمر الإسلامي. ويشمل هذا القمع ذاته الصحافة العربية في الجنوب، حيث تتم مضايقة قرائها وناقليها وبائعيها في معظم البلديات العسكرية، ويزداد التعسف ضدها سوءا، لدرجة أن الصحفي المسلم قد يتمكن من التنقل إلى إيطاليا بكل سهولة، لكنه يجد من المستحيل التنقل إلى عين صالح أو واحات الجنوب الجزائري بسبب القيود والضغوط المفروضة على الجزائريين.

4. 6. قضية الإدماج والتجنيس

برزت قضيتا التجنيس والإدماج باعتبارهما من أبرز القضايا التي ميّزت مطلع القرن العشرين، إذ أثارتا جدلاً واسعاً داخل كتلة النخبة، وتباينت المواقف بشأنهما تبعاً لاختلاف وجهات نظر الأعضاء الممثلين لها. وقد تبنّت النخبة الليبرالية مواقف متباينة، إذ كانت ترى نفسها الأجدر بالتجنس دون باقي الفئات الشعبية من الجزائريين، بحكم أنّها تتكوّن من طبقة مثقفة متخرّجة من الجامعات الفرنسية، وتتمتّع بمكانة اجتماعية وثقافية أعلى من باقي

الطبقات الشعبية الجزائرية (علي، 2022، صفحة 338). وعلى الرغم من الرفض الشعبي، وموقف الحركة الإصلاحية الرافض لسياسة الإدماج والتجنيس، فإن فئة النخبة المفرنسة كانت تنظر إلى التجنيس على أنّه امتياز لا ينبغي أن يحظى به جميع الجزائريين، بل يجب أن يقتصر عليها وحدها، باعتبارها في تصورها طبقة متحضرة ومثقفة (علي، 2022، صفحة 338).

وخلال ثلاثينيات القرن العشرين احتدم النقاش بين الرافضين والمؤيدين لقضيتي الإدماج والجنسية من الجزائريين، في ظل تصاعد السياسة الاستعمارية الفرنسية الهادفة إلى إذابة الشخصية الجزائرية داخل الكيان الفرنسي. كما كثف دعاة الإدماج من الجزائريين نشاطهم في هذه المرحلة، وتزايدت دعوتهم إلى إدماج المجتمع الجزائري إدماجا كليا في المجتمع الفرنسي.

وطالبوا السلطات الاستعمارية الفرنسية بتجنيس الجزائريين دون شروط أو قيود. وفي خضم هذا النقاش، اضطلعت الصحافة الوطنية بدور محوري في مواجهة هذا التوجه، وساندت مواقف الشخصيات الوطنية الرافضة لطمس الهوية الجزائرية، مثل الإمام عبد الحميد بن باديس، الذي عبّر عن رفضه لسياسة الإدماج (معزة، 2010، الصفحات 148–149). بينما كانت الحكومة الاستعمارية تلح على ضرورة الغزو الفكري للمسلمين الجزائريين وتسعى لتتويج هذه الخطة بالاحتفالات المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر، وبينما كان المثقفون الجزائريون ذوو الثقافة الفرنسية ممن عُرفوا بنزعتهم الغربية يمدحون التشبه بالأوروبيين ويعجبون بالحضارة الغربية اندماجا وتجنيسا، كان المصلحون ومن يعارضهم في أفكارهم من المخلصين الوطنيين مجندين لمقاومة هذه الانحرافات المختلفة (ناصر، 2006، صفحة 18).

ولم تتخلف جريدة المغرب العربي عن هذا المسعى، حيث كتب حمزة بوكوشة مقالا حول قضيتي الإدماج والجنسية، سعت من خلاله الجريدة إلى توعية الرأي العام بخطورة هذه المشاريع، وكشفت أبعادها السياسية والثقافية، مؤكدةً أن التمسك بالهوية الإسلامية والعربية يشكّل أساس النضال ضد السياسات الاستعمارية في تلك المرحلة.

تحت عنوان "من تبرأ من الملة الإسلامية؟"، وجّه صاحب المقال نقدا لاذعا لدعاة الإدماج والتجنيس، إذ كتب: « ومن الخَوَرِ والبليّة أن يريد منا بعضُ المتعصّبين أن ننسلخ عن قوميتنا وملتنا لنعيش عيشة السوائم في هذه البلاد...». (بوكوشة، من تبرأ من الملة الإسلامية، 1937، صفحة 1) ووصل الأمر بهم إلى اعتبار كل من يتمسّك بتاريخه ودينه وقوميته قد ارتكب جريمة كبيرة. لقد سخروا كل ما أوتوا من قوة ومال ورجال ووسائل لمحاصرة اللغة العربية ومحاربة الدين، مستخدمين القوانين والقرارات الاستثنائية، وفسحوا المجال أمام عمليات التنصير التي لاقت كل التسهيلات في المناطق النائية والجبلية. ولم يكتفِ هؤلاء بذلك، بل أصبح عداؤهم علنيا،

وأضحوا يجرمون كلّ مدافعٍ عن ثوابته، معتبرين إياه سببَ تخلّف الأمة والحاجز أمام تحقيق الحقوق ونيلها. ومهما حاولوا النَّيلَ من القومية العربية والإسلامية، سواء أكان ذلك بالتجنيس أو الإدماج، فلن يبلغوا مبتغاهم؛ فالمسلم يحقق مرادَه ويظل متمسّكا بدينه وعقيدته وانتمائه ولغته مهما كانت المغريات. إن الإسلام والعربية سيبقيان في الجزائر ما بقي فيها شخص واحد يدافع عنهما، ومن المستحيل اقتلاعُهما من هذه الأرض الطيبة .«ثمّ يتساءل صاحب المقال بعد ذلك متعجّباً: فعلامَ هذا الضجيج؟ وعلامَ هذا العجب إذن؟» (بوكوشة، من تبرأ من الملة الإسلامية، 1937، صفحة 1).

.5.الخاتمة:

وفي ختام دراستنا هذه توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات ندونها كما يلي:

- إن جريدة المغرب العربي، على الرغم من تجربتها القصيرة، شكلت صوتا حرا صدح بقوة في وجه الاستعمار، كاشفة أساليبه والظلم الذي تعرّض له الجزائريون.

– تناولت الجريدةُ العديدَ من القضايا السياسية التي كانت محل اهتمام الحركة الوطنية خاصة، والشعب الجزائري عامة، ومنها قضية المؤتمر الإسلامي وقضية حرية الصحافة وسياسة حكومة الجبهة الشعبية.

- صدرت الجريدةُ سنة 1937م، وهي سنةٌ تميّزت بعدة أحداث سياسية وطنية وخارجية.

– إن سياسة الحكومات الفرنسية ثابتة حين يتعلّق الأمر بحقوق الجزائريين ومطالب الحركة الوطنية، وعلى الرغم من وصول الجبهة الشعبية إلى السلطة وما عُلّق عليها من آمال لرفع الظلم وإلغاء القوانين الاستثنائية عن الجزائريين، إلا أن الواقع ومعاملة الجبهة الشعبية لهم أكّدا أن الاستعمار مِلّة واحدة وإن اختلفت الحكومات، وقد زاد التضييق على الجزائريين في مختلف المجالات، وهو ما أكدته مقالاتُ جريدةِ المغرب العربي.

– إن الدور الوطني والإصلاحي الذي لعبته بعض الجرائد التي لم تعمّر طويلاً، كما هو حال جريدة المغرب العربي، يدفع إلى البحث في هذه الجرائد وإبراز دورها النضالي ضد الاستعمار الفرنسي، بما يفتح آفاقاً جديدة للبحث التاريخي الصحفي في الجزائر.

الهـــــــــوامش:

1. جريدة المغرب العربي: ظهرت جريدة أخرى تحمل الاسم نفسه «المغرب العربي» في ماي سنة 1947 بالجزائر، وهي جريدة أسبوعية مديرها ورئيس تحريرها الكاتب والصحفي محمد السعيد الزاهري الذي أصدر العديد من الصحف. ظهرت هذه الجريدة وكانت تُسحب حوالي 2000 نسخة، وتهتم بالقضايا السياسية والاجتماعية وقضايا المغرب العربي، واستمرت إلى غاية ماي من سنة 1949. (ناصر، 2006، صفحة 263).

2.حمزة بوكوشة: لاحظنا وجود بعض الاختلافات في بعض المراجع فيما يتعلق ببعض المعلومات حول حياة الأديب الصحفي حمزة بوكوشة، فهناك من يذكر أن لقبه الصحيح يُكتب "بوكوشة"، وأن الاسم العائلي هو "شنوف"، وهناك اختلاف آخر يتعلق بتاريخ ميلاده، فهناك من يذكر سنة 1906، وهناك من يذكر سنة 1907، وهذه الاختلافات البسيطة لا تؤثر في حقيقة مسار حياة هذا الأديب والصحفي الوطني.

3.جريدة الدفاع: " La Défense " جريدة أسبوعية كانت تصدر في الجزائر العاصمة، ناطقة بالفرنسية، رئيس تحريرها هو الكاتب الصحفي الأمين العمودي، كانت تدافع عن حقوق الجزائريين المسلمين، وكانت أداة ووسيلة للتعبير بالفرنسية بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من بين محرريها فرحات عباس، صدرت الجريدة سنة 1934 واستمرت إلى غاية 1939. (عواطف، 1985، الصفحات 34-35).

الملحق1: جريدة المغرب العربي العدد الأول



السنة الاولى العدد ١

ثمن النسخة ٥٠ سانتيما

PREMIERE ANNÉE - N° 1

DÉPÔT LÉGAL

المغرب العربي

جريدة سياسية ادبية اجتماعية

لسان حال الشبان المسلمين

" AL MAGHRIB AL ARABI "

Organe Hebdomadaire de Défense de la Jeunesse Musulmane

مدير الجريدة وصاحب امتيازها

بلا محمود

الاشتراكات ترسل باسم صاحب الامتياز

الادارة

نهج كافينياك عدد ٣٣ وهران (الجزائر)

Directeur-Gérant

Bella Mahmoud

Rédacteur en Chef

Hamza Boukoucha

Rédaction - Administration

33, Rue Cavaignac, 33

ORAN

رئيس قلم التحرير

حمزة بوكوشة

رسائل النشر باسم رئيس قلم التحرير

الاشتراكات

في شمال افريقيا عن سنة ٢٠

« عن ستة اشهر ١٢

في سائر الاقطار « « ٥٠

الاعلانات

يتفق في شانها مع الادارة

وهران يوم الجمعة ١٠ ربيع الاول ١٣٥٦ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٩ ماي ١٩٣٧

استهلال

يا ايها الفتى الذي يسكن الابتداء ، وستهيئك تقلب الامور ، وهو انتهوتا بدئك انه الانتهاء ، وصلاتك اليه وسلامك على امام الانبياء ، وصنوة الاتقياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسؤوعلى ماله وصحبه الفضلاء . الراغبين للعدالة والمساواة بين البشر اعظم لواء . الصارخين صرخة الحق في وجه الطغاة اذا اعتدى . الآخذين بيد المظلوم القلوب عن امراء اذا هوى . الذين لا يثنيهم عن قولة الحق الاعداء ، ولا يكسر من شوكتهم الارزاق والارهاد . الذين عاهدوا الله فصدقوا ما عاهدوه عليه . والذاخر بهم امر لا يلتجئون الا اليه

اما بعد ، فايسك يا امة المغرب العربي تستقدم بذا العمل الذي جئناه ، وجاء انا فدوا ، كما اتى ربه موسى على قدر .

هذا العمل الذي هو امانة لو عرضت على السموات والارض لابتا حملها . ولتكلن الانسان على شدة ضعفه حملها وتحملها .

هذا العمل الشريف الذي هو صور تاريخ روح الحياة في الامم الخامدة الهامدة ، وهو باعث زمنها الغابر والعصر الحاضر على الحياة الحالية .

هذا العمل الذي اصبح لازما لكل امة تطلب الحياة بالم معناها وتريد ان تبرهن على وجودها كشكل كائن حي بين الموجودات . لانه ترجمان صادق عن رغائب الامم ومثل حاقق لاعمالها .

ولولا ان الله ابتلاه بفريقين : فريق استضعف كماله ، وفريق شوه جماله ، وهذا الاخير اشد ضررا على الشاعل الشريف واعظم خطرا من الاول لانه اختدمنطية لبقية الامراض وشريانا له في نفسه من سموم وامراض ومنيرا

وعنون ذلك شاهدا لهم ، ومكتوبا . وللغة في تاريخ فرنسا عظمى وان نحن مدى ان يكون هذه الصحيفة « اجتماعية » انما ستحث على كل مايسهم لجميع . من صناعة وتجارة وزراعة وتعليم وتبدعو اليه وتبحث في كل ما ينهض بالرجل الشغل والمراة السفلة . في دائرة الاسلام الصحيح لانا نجزم ان المسلمين ما فقدوا مجدهم وسؤددهم الا عندما انحرفوا عن جادة الدين

مصلحون . وما كان الله ليغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

ومعنى كون هذه الصحيفة « ادبية » انها ستحث في الادب العربي القديم منه والحديث وتنشر من نوادره الطريفة ولكنه الجليلة كل ما يخدم هذه اللغة الصحيفة على تقدمها انها لسان حال الشبان المسلمين لان الامل معقود على الشبان والشبان هم رمز القوة في الحياة . وما من امة بحثت من مرقدها الا بهمة شبابها . فالشباب الناهض في الامة الراهدة كالعرق النابض في الجثة الجامدة فبهم الى العمل معتز الشبان هيفوا فانت صحيفة المغرب العربي ما اسست الا لهم

خطتها « سياسية ادبية اجتماعية » فعاضدوها فانها لن تستطيع ولا تستطيع بحال وهيهات ان تستطيع وانتم العنصر الحي من هذا الجيل ومن يستطيع هذا فقل مواهبكم ومن قبلها فكانما قتل الناس جميعا

هيئت وزب الكلمة ان تستطيعكم ونحن نجزم بانكم انتم سواد بين الامة وامالها وبناة بهضتها وانشائها

هو الذي خلق الشباب وراده . وهو العزيمة والارادة خلاله . لانتمون الامة كالروح من الجسد والساعدين اليد . وعليكم في اصلاح شانها بعد الله يعتمد .

ولست ارمد من وراء هذا ان الشيوخ كعضو اشل في المجتمع كلا . اذ لا استغناء

عن الاستنارة باراتهم الناضجة وتجربته « فنجاح منتظمون من دربة الشبان وارادة الشيوخ فالبركان يعمر وان كثر وقد اللهب بشر بقوة

شبان يرون الفتل مجدا

وشيب في الحروب تحرروا

ولنيبت الاناية ، التي في غريزة في البشر تعاونت بدءوت ستمائر كيف قضت على رؤاد شاب وبين امتياح الشباب كلا لان الشباب مرحلة حقة بالاصال والآمال . فعلى الشيوخ فيما فداة ان تسمح معهم ونسميه شبانا اذا قدوا لانفسهم عزمة من عزيمة الشبان وربطوا جاشهم وساروا معا حتا بجنب في سبيل اسعاد الامة واسنادها من العلم والاستبداد

وتقولوا معا ماذا بن الاذى في سبيل اسعادها بعادة الجد والاستعداد

وان الذي يسعى للحرير امة

يرون عليه الكبي والسجن والشنق

منى ما اطهان القلب بالعلم في الحيا

فلد لا يروع الجيل والرعد والبرق

اذا وقف الشيوخ في صفوفها فانا نخبط بهم ونسيروا سيرا حثيثا في الطريقة التي الى الغاية القصوى ولا ألوي على احد ما

وان نرجع الى الوراء ولو رايا القذا في اعيانها وان كان كل موجود يطيعه سبيل الى الحياة فان الحياة الخلة لايناها الا من قدم قدما فقدم بانا على مذبحها . ولقد صدق من قال « ان من الموت توهب تلك الحياة » اذا كان من الشيوخ من يخاف الى الراحة والدلة والهوان . فانه لم يدق حلاوة الايمان والشباب يؤذن باعلى صوته وقول الغايا ولا الدنايا

واما اذا كان من الشيوخ من يحب الحياة حبا جما لان ماضيها سبت فوائد وملكت نفوسهم فزادوه حتى تركته يتشد قول الشاعر

لقد زاد الحياة الي حبا

بانني ابين من الصعاف

فان الشباب المسلم العربي الغر باسلامه وعروبته يقول الله تعالى « ايها الذين كتبوا يتركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » ويتشد قول الشاعر :

هانك لو سالت بقاء يوم

على الاجل الذي لك لا يطير

الشباب يطلب الحياة فلا تقفوا طيب نفسكم ايها الشيوخ ولا تقولوا لشبابكم اصبروا فان الصبر مرتبة من مراتب الجهاد في سبيل الله . ايها الشيوخ ان اردتم ان تتركوا بعدكم طيب الاحدوثة والذكر الا لمن الخالدين فاتبع للعمل ولا يعمل بعد فيها الا الشباب فدعوه يعمل في هدوء وطمانينة ولا ترموا وراءه بسهام فانكم ان رميتم لا تصيبون الا انفسكم لان ارادته من ارادة الله وهو السيل الجارف الذي لا يقي — فيما اتى عليه ولا يذر

ساروه ايها الشيوخ فانكم ان تستطيعوا تسيره

ساروه ايها الشيوخ واتخذوا منه كشافا لكم وطالبة ان كنتم من العاملين

الشباب الذي اشدد بذكره واحق ايها الشيوخ هو الشباب الذي اتربه على العطولة والشهامة واعلق بقلبه الاسلام فوالقه العربية ولم يشفع مع ايثار القاليد العربية الاثمة . فذلك هو الشباب الذي فاخرت به وفيته ، ومن بين طبقات الامة اصطفيه واني اهيئه بالله من كل ما كر وحاسد ، ومن كل شيطان مارد

لان من جبل لمعاونة غويه انكر شخصيته ومن انكر شخصيته فغيره احرى بان لا يعترف به ومن لا يعترف بوجود نفسه ولا يعترف غيره بوجوده . اني له ان يوقف امة من عتوها وهو غريب عن نفسها بعيد عن اخلاقها بعيد عن اذواقها

فذا كان ازاما على الشباب النبذ الذي يريد البوض بامته ان يتخلق

قائمة المصادر والمراجع

1) ابو القاسم سعدالله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي ج5 1830- 1954* (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.
2) الأمين شريط. (1998). *التعدديه الحزبيه في الحركه الوطنيه 1919 1962*. بن عكنون ، الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
3) حكيم سليماني. (11، 2019). الشيخ حمزة بوكوشة وديوانه "خواطر من الصبا والشباب والكهولة والمشيب". *حوليات الاداب واللغات، 7*(13)، الصفحات 180-196. تاريخ الاسترداد 16 01، 2026، من https://asjp.cerist.dz/en/article/101861
4) حمزة بوكوشة. (18 6، 1937). المؤتمر الاسلامي. (محمود بله، المحرر) *المغرب العربي*(4)، صفحة 3. تاريخ الاسترداد 19 7، 2025، من https://gallica.bnf.fr/
5) حمزة بوكوشة. (18 6، 1937). الى من نشتكي عنت الليالي؟ (محمود بله ، المحرر) *المغرب العربي*(4)، الصفحات 1-4. تاريخ الاسترداد 19 7، 2025، من https://gallica.bnf.fr/
6) حمزة بوكوشة. (21 ماي، 1937). شؤون وشجون؟ (محمود بله، المحرر) *المغرب العربي*(1)، الصفحات 1-4. تاريخ الاسترداد 19 7، 2025، من https://gallica.bnf.fr/
7) حمزة بوكوشة. (18 جوان، 1937). ماذا بالتراب العسكري وارض الجنوب؟ (محمود بله، المحرر) *المغرب العربي*(4)، الصفحات 1-4. تاريخ الاسترداد 19 7، 2025، من https://gallica.bnf.fr/
8) حمزة بوكوشة. (4 6، 1937). من تبرأ من الملة الاسلامية. (محمود بله، المحرر) *المغرب العربي*(3)، ص 1. تاريخ الاسترداد 19 7، 2025، من https://gallica.bnf.fr/
9) حمزة بوكوشة. (28 5، 1937). هل للمسلمين في النيابات من جدوى؟ (محمد بله، المحرر) *المغرب العربي* (2)، الصفحات 1-4. تاريخ الاسترداد 19 7، 2025، من https://gallica.bnf.fr/
10) سحولي بشير. (12، 2021). القضايا السياسية والاجتماعية الجزائرية من خلال صحافة النخبة" مجلة صوت المتواضعين 1922 - 1938 أنموذجا". *المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، 13*(2)، الصفحات 47-67. تاريخ الاسترداد 19 7، 2025، من https://asjp.cerist.dz/en/article/17265
11) عبد الرحمن عواطف. (1985). *الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954- 1962* (الإصدار 1). الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
12) عبد المالك مرتاض. (1979). نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر. *الثقافة*(9). تاريخ الاسترداد 9 فيفري، 2026، من https://archive.alsharekh.org/Articles/269/19593/442068
13) عزالدين معزة. (2010). فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899- 2000. 148-149. كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ، قسنطينة: جامعة منتوري قسنطينة.

14) فرحات عباس. (2005). *ليل الاستعمار*. (ابو بكر رحال، المترجمون) الجزائر، الجزائر: دار القصبة للنشر.
15) قشاشني علي. (جوان، 2022). النخب الجزائرية وقضايا الهوية الوطنية مطلع القرن العشرين. *مجلة العلوم وافاق المعرفة، 2*(1)، الصفحات 324- 345. تاريخ الاسترداد 2 1، 2026، من https://asjp.cerist.dz/en/article/190247
16) محفوظ قداش. (2011). *تاريخ الحركه الوطنيه الجزائريه الجزء الاول 1919 1939*. (احمد بن البار، المترجمون) برج الكفان، الجزائر: دار الامة.
17) محمد بن صالح ناصر. (2006). *الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى1954*. الجزائر: الفا ديزاين قصر المعارض.
18) محمد شبوب. (2023). الاوضاع الاجتماعية والثقافية في الجزائر مابين الحربين العالميتين (1919 - 1939). *مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، 9*(1)، الصفحات 647 -660. تاريخ الاسترداد 19 7، 2025، من https://asjp.cerist.dz/en/article/226338
19) محمد قناش. (دون تاريخ). *المسيرة الوطنية واحداث 8 ماي 1945*. الجزائر: منشورات دحلب.
20) مخلوف رانية. (جوان، 2023). محمد السعيد الزاهري ونضاله في عالم الصحافة (جريدة المغرب العربي أنموذجا). *مجلة البحوث التاريخية، 7*(1)، الصفحات 829 -843. تاريخ الاسترداد 19 7، 2025، من https://asjp.cerist.dz/en/article/222941
21) مراد بوعباش. (2011). الدوله والمجتمع في برنامج الحركه الوطنيه الجزائريه 1919 - 1962. *اطروحة دكتوراه في العلوم السياسية*، 274. كلية العلوم السياسية والاعلام قسم العلوم السياسية، الجزائر: جامعة الجزائر 3.
22) يحياوي مرابط مسعودة، محمد قدور، و عبد القادر كرليل. (دون تاريخ). *الصحافة الجزائرية باللغه العربيه واللغه الفرنسيه الفكر والأهداف*. الجزائر، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.